باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحاً ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن النهضة فيما يدرج فيه على اصحابه فيض براء منه كله. ولا نخرج عما خرج عن موضوع المقتطف. وراعى في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مستقلان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره مغلطاً كان المعترف باغلاطه أعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تفضل على المطولة

اغلوط كتاب الزهرة

صديقي محرّر المقتطف الاغر

أخذت عن استاذي المفضال المسيو وليم مرسيه W. Marçais الغرام بتصحيح الكتب الادبية، فكان لي من ذلك متعة عقلية، تشحذ الذهن، وترهف الذوق، ولا ازال — وسأظل كذلك ما حييت — طالب علم، وما امتدّ بي الزمن الاّ وشعرت بالرغبة القوية في الدرس، وأرتني الايام اني عرفت من الأدب شيئاً وغابت عني اشياء

وموضوع هذه الدراسة هو تصحيح كتاب الزهرة لابن داود الاصفهاني الذي نشره الدكتور لويس شيخو، نقلاً عن النسخة الوحيدة المخطوطة في دار الكتب المصرية. ويسرني في بداية هذا البحث أن اشكر ذلك المستشرق الفاضل مرة ثانية بعد اذ نوهت بفضله في جريدة «البلاغ» يوم ظهر الكتاب

ولنذكر في هذا التمهيد أننا سنعرض لجميع ما يظهر لنا من الاغلاط، لأن هذه هي السنة التي جرى عليها المستشرقون في التصحيح، ولأن من القراء من يحتاج الى التنبيه على الغلط وان كان يسيراً، وسنثبت ما لم نهتد الى كشفه لتمكين القراء من معاونتنا على تصحيح ما لم نهتد الى تصحيحه، فليس المجال مجال تعالم ومباهاة، وانما هو درس نزهة عما يعرض لطلبة العلم أحياناً من الزهو والخيلاء، والله سبحانهُ ولي التوفيق. فنرجو ان تفسحوا لهذا البحث مجالاً في المقتطف ولكم الشكر

***

١ — قال ابن داود في ص ٢ «وقد وقفت على ما وسمته من تصاريف الازمان، وخيانة

الاخوان » وضع الناشر ضمة على التاء في (وصفته) والصواب الفتح : لان المؤلف يتهم محبوبه بالتجني ، بدليل قوله عتب ملك . « واعلم — ايدك الله ! — ان من عجيب ما تحضره الايام ظالم يتظلم ، وغاو يتندد ، ومطاع يستظهر ، وغالب يستنصر ، ما الذي تنكر — أدام الله عزك ، وبسط بالخيرات يدك ! — من تغير الزمان وانت من مغيريه ، ومن جفاء الاخوان وانت المتقدم فيه » الخ

٢ — وفي صفحة ٣ قال ابن داود « واعلم — ادام الله تأييدك — أن المرتضين من الاخوان معدومون في هذا الزمان ، وانما بقي قوم ينتصفون ولا يُنصفون ، ان بسطتهم لم يهابوك ، وان احشمتهم اغتابوك »

ضبط الناشر كلمة « المرتضين » بكسر الضاد على انها اسم فاعل ، والصواب الفتح : لانها اسم مفعول

٣ — وفي الصفحة نفسها قال : « لا يزهى عليك عند حاجتك اليه ، ولا يرغب عنك عند رغبتك عنهُ وحيفك عليه »

ضبط الناشر (يزهى) بالبناء للفاعل ، وهي لغة قليلة ، والارجح بناؤها للمفعول

٤ — وفي ص ٥ قال ابن داود : ثم ختمتها بذكر الوفاء بعد الوفاة ، وبعد ان اتيت على ذكر الوفاء في الحياة » . وارى ان تحذف الواو من كلمة (وبعد)

٥ — وفي ص ٧ قال بعض الظرفاء من أبيات

ليس أمر الهوى يدبّره الرأي ولا بالقياس والتفكير

وعبارة (يدبّره الرأي) محرفة ، والصواب : « يدبّر بالرأي »

٦ — وفي ص ٨ وقعت هذه العبارة : « خرجت حاجًّا فلما مررت بفناء تداعى الناس ألمًّا وقالوا : أقبلت للعقيل ، فنظرت فاذا جارية كأن وجهها سيف صقيل . » الخ

وكلمة « ألمًّا » من (تداعى الناس ألمًّا) محرفة ، والصواب (لُمًّا) جمع لمة . بمعنى جماعة ، وهي كلمة لا تزال مستعملة في لغة التخاطب ، ويراها المطالع كثيراً في مؤلفات أهل الأندلس وخاصة في الذخيرة وطوق الحمامة ، واهل مصر ينطقونها بالفتح . والفيروزابادي يضمها ويفسرها بالسحاب أو الاصحاب في السفر ، والمعنى ان الناس تنادوا أفواجاً لرؤية تلك المرأة العقيل

٧ — وفي الصفحة عينها قال الشاعر

والعين ملهًى في الفلاة ولم يقد هوى النفس شيئاً كاقتياد الطرائف

أثبت الناشر (شيئاً) بالنصب . وأؤثر أن أقرأ (شيء) بالرفع ، وقد وردت مرفوعة في رواية صاحب الحماسة

٨ — وفي ص ٩ قال العديل

يأخذن زينتهن أحسن ما ترى اذا عطلن فهن غير عواطل
واذا ختلن خدودهن اريننا حدق الظبا وأخذن نبل القاتل

وكلة (ختلن) في البيت الثاني لها وجه ، فقد تكون الختل بالكسر وهو الكبر ، ورواية الحصري في (زهر الآداب) . واذا خبأن خدودهن ... وهي أوضح

٩ — وفي ص ١٠ قال « عمرو بن الأبهم » أثبت الناشر (الأبهم) بالباء الموحدة . والصواب ان يكون بالياء المثناة من تحت ، وقد ورد صواباً في فهرس الاعلام

١٠ — وفي صفحة ١١ قال الشاعر

اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى سقوط حصى المرجان من كف ناظم
رمين فأنفذن القلوب ولا ترى دماً ما ترى الا جوى في الحيازم

الشاهد في البيت الثاني . وأحب أن أقرأ : (فلا ترى) في مكان (ولا ترى) ورواية المبرد (فلم تجد) وقوله (دماً ما ترى) محرفة . والصواب : (دماً ماثراً) من مار الدم يمور موراً سال

١١ — وفي هذه الابيات

أصد وما الصد الذي تعلمينه عن ابنا الا اتباع العلائم

والشطر الثاني محرّف . والصواب ... عزاء لنا الا ابتلاع العلائم

ورواية المبرد شفاء) في مكان (عزاء) وقد آثرنا رواية الحصري لأن (عن ابنا) تحرّفت عن (عزاء لنا) لا سيما اذا لاحظنا ان نسخ زهر الآداب حفظتها (عزاء بنا)

١٢ — وفي صفحة ١١ قال عمر بن ابي ربيعة

فلما تواقفنا وسلمت اقبلت وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

وكلمة (زهاها) لها وجه ، ورواية القالي : (زهاها) وهي اجود

١٣ — وفي صفحة ١٢ قال كثيّر

أصابك نبل الحاجبية انها اذا مارمت لا يستبلّ كليمها
لقد غادرت في القلب مني امانة وللعين عبرات سريع سجومها

اثبت الناشر كلمة (امانة) وذلك تحريف . والصواب (زمانة) ومن معاني الزمانة الوجدُ الدخيل

١٤ — وفي ص ١٣ قالت ام حماده المدنية :

اني لأعجب من قلب يكلفكم وما يرى منكم برّاً ولا لطفا

وضع الناشر كسرة تحت اللام من (يكلفكم) والصواب الفتح على البناء للمفعول

١٥ — وفي ص ١٤ «اخبرنا ابو بكر محمد بن اسحاق الصاغاني»

اثبت الناشر (الصاغاني) بالعين المهملة ، والصواب ان تكون بالغين المعجمة ؛ نسبة الى

(صفائيان) كما نصَّ ياقوت في الجزء الخامس من معجم البلدان

١٦ — وفي ص ١٥ قال ابن داود (فانه اذا كان كذلك كانا صاحبا المولدين مطبوعين على مودة كل واحد منهما لصاحبه). وعبارة (كانا صاحبا المولدين مطبوعين) عربي لغة ضعيفة والارجح افرادا لفعل

١٧ — وفي صفحة ١٧ قال ابن داود : «ومع فساد الفكر تكون العدامة ونقصان العقل ورجاء ما لا يكون». وكلمة «العدامة» بالعين المهملة طاوجه، وربما كان الافضل ان تقرأ «الفدامة» بالفاء

١٨ — وفي ص ٢٠ قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

تغلغل حب عتمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير

اثبت الناشر (عتمة) بالتاء المثناة من فوق ، والصواب (عثمة) بالثاء المثلثة . وقد وردت كذلك في ديوان الحماسة

١٩ — وفي صفحة ٢١ قال ابن داود :

سأعرض نفسي عتمة وشآمة على كل ثاو في البلاد شاخص

ينبغي ان تقرأ «وشاخص» ليستقيم المعنى والوزن

٢٠ — وفي الابيات نفسها قال :

امثلي يخون العهد عن غير حادث وما بي اذاً زَبَنى يختف معانص

وعبارة « ما بي اذاً زَبَنى » طمست طمساً شنيعاً . . والصواب « رماني اذاً ربّي »

٢١ — وفي ص ٢٢ قال يزيد بن الطثرية :

أعيب الذي أهوى وأطري جراريا يرين لها فضلاً عليهن بيّنا

وكلمة (الذي) محرفة ، والصواب (التي) وهذا واضح

٢٢ — وفي ص ٢٣ قال عمارة بن عقيل

ورمى الهوى منا القلوب بأسهم رمي الكماة مقاتل الأعداء

ومن العجائب قتله لكرامنا وشدادنا بمكائد الضعفاء

أثبت الناشر « مكائد » ممنوعة ، والصواب « مكايد » لأن الياء في «مكيدة» أصلية لازائدة ، ومثلها معيشة ومعايش

٢٣ — وفي ص ٢٤ قال الحسين بن مطر

اذا ماصرفت القلب في غير حبها اذاً حبُّها من دونه يتعرض

وكلمة «اذاً» محرّفة والصواب : «اني»

٢٤ — وفي ص ٢٥ قال ابن داود : وان كان لم يدخل في الهوى مختاراً وانما وقع به اضطراراً فقد اخطأ اذ سمى ما هو موجود في طبعه مفارق لنفسه باسم البلوى التي تعرض له وتنصرف عنه ». وكلمة «مفارق» محرفة ، والصواب «مقارن»

٢٥ — وقال في الصفحة عينها تعليقاً على قول ابن مطير

فيك يرى غير ان لا يسرني وان كان يلوى انني لك مبغض

«واما اخباره بانه لا يُسَرّ بأن يكون مبغضاً لها فكلام لو سكت عنه كان أولى . أو أن يكفه أنه مبتلى عند نفسه بهواها حتى يريد مع ذلك أن يكون مبغضاً مائلاً الى سواها »

وعبارة : «او أن يكفه» محرفة ، وصوابها : « أوَ ما يكفيه»

٢٦ — وفي ص ٢٦ قال احد الشعراء

ان الذي بعذابي ظل مفتخراً هل كنت الا مليكا جار اذ قدرا

لولا الهوى لتحاربنا على قدر وان افق لك يوماً ما فسوف ترى

وعبارة : « ان الذي » محرفة . والصواب : « يا ذا الذي » وقد شدّد الناشر الدال من (قدر) وهي غلطة مطبعية

٢٧ — وفي ص ٢٨ أنشد المجنون

عجبت لذاك عروة كيف أضحى أحاديثا لقوم بعد قوم

وعبارة: «عجبت لذاك عروة» فيها تحريف، والصواب: «عجبت لذكر عروة» وفي تزيين الأسواق

عجبت لعروة العذري أمسى أحاديثاً لقوم بعد قوم

وعروة مات موتاً مستريحاً وها أنا ذا أموّت كلّ يوم

٢٨ — وفي ص ٢٩ قال ابن داود: « فاذا كان النظر الصاحي الى الصورة التي يستحسنها طرفه مؤكداً للمنظور اليه المحبة في قلبه كان نظر المحب بعد تمكن المحبة له أحرى ان يغلبهُ على لبه ، ويزيده كرباً على كربه » . وكلة « النظر الصاحي » محرفة ، وصوابها : « نظر الصاحي » ليقابل قوله بعد ذلك : « نظر المحب »

٢٩ — وفي ص ٣٠ قال الحسين بن الضحاك

واتاني مفحم بغرته قلت له اذ خلوت محتشما

تحب بالله من يخصك بالحب فما قال لا ولا نعما

وارجّح ان كلة : « وأتاني » أصلها : « وا بأبي » وكانت في المخطوط « وبابي » فلم يفطن الناشر الى الحرف المحذوف

٣٠ — وفي ص ٣١ قال علي بن الجهم :

ولما بدت بين الوشاة كأنها عناق وداع يشتهي وهو يقتل

أيئست من الدنيا فقلت لصاحبي لئن عجلت للموت أوحى وأعجل

جعل الناشر اللام حرف جر في كلة « للموت » فوضع تحتها كسرة والصواب نطقها بالفتح

٣١ — وفي ص ٣٢ قال مسلم بن الوليد :

أراها فاطوي النصيح عداوة وأحمد عقبى ما جنى النظر الشزر
فلا سيما العذال فيها ملامهم ألستُ اذا لامرا أبيت ولي عذر

وكلة « فلا سيما » محرفة ، والصواب : « فلا يسيم »

٣٢ — وفي ص ٣٢ قال ابن داود :

متى يا شفاء السقم سقمي منقضي اذا ما دواء كان للداء ممرضي
فهيهات ما هذا على ذا بقلع أجل ولا، ولكن مدة العمر تنقضي

ترك الناشر كلة « يقلع » من غير شكل : لانهُ ارتاب فيها ، ولو تأمل لرأى الصواب : « بقليع » اسم فاعل من اقلعت عنهُ الحمّى تركتهُ

٣٣ — وفي ص ٣٤ قال الشاعر

تسليت من ذكر الحبيب بغيره ومنت اليهِ بالمودة والذكر
فما زادني الاّ اشتياقاً وحرقة اليه ولم املك سلوّي ولا صبري
وما الحب الاّ فرحة ان تكلمها باخرى قرنت الضر منك الى الضر

وكلة « فرحة » بالفاء صوابها « قرحة » بالقاف . وكلة « تكلمها » باللام صوابها « تكأمها » بالهمزة ، من تكأ القرحة فشرها قبل ان تبرأ

٣٤ — وفي صفحة ٣٥ قال الراعي :

بني ولوسي قد سئمنا جواركم وما جعتنا نية قبلها معا

وكلة « ولوسي » محرفة ، والصواب « وابش » واصل البيت في رواية الاغاني (ص ١٧١ ج ٢٠ طبع ساسي)

بني وابش انا هوينا جواركم وما جعتنا نية قبلها معا

٣٥ — وفي الصفحة عينها قال ابو صخر الهذلي :

واني لآتيها وفي النفس هجرها بياتا لاخرى الدهر ما طلع الفجر

و(بياتا) بالباء لها وجه ، ورواية القالي « بتاتا » بالتاء ، وهي اجود

٣٦ — وفي ص ٣٧ قال ابن داود : « قد تمنع المحب هيبة المحبوب من النيل الذي هو اللطف من الشكوى محلاً في القلوب » . . . و « اللطف » صوابه « الطف »

٣٧ — وقال في ص ٣٨ : « اذ لو كان الهوى قد استوفى منه حقه ، وتناهى به الى غاية بعدّه ، لما كان اللقاء يزيده شيئاً ولا ينقصه » وعبارة : (الى غاية بعدّه) صوابها : (الى ما لا غاية بعدّه)

٣٨ — وفي الصفحة نفسها قال : « وقد مدح الله تبارك وتعالى قوماً فقال (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً) فلم يعبهم تعالى بأن كان ذكره يحضرهم مظهراً عليهم ما لم يكن قبل موجوداً منهم »

وكلة «لم يكن» سواها : «لم يكن» و «منهم» قد تكون محرفة عن «فيهم»

٣٩ — وفي ص ٤٠ قال الحسين بن الضحاك :

ايامن طرفه ، سحر ويا من ريقه خمر تجاسرت فكاشفتك لما غلب الصبر

وما احسن في مثلك ان ينهتك الستر فان عنفني الناس ففي وجهك لي عذر

وقد اخبرني الدكتور تيكل انه استعان في تصحيح الكتاب بالشاعر ابراهيم طوقان ليساعده على ضبط الشعر خاصة ، اذ كان الناشر ليس من المتفوقين في علم العروض ، فليت ابراهيم طوقان عرف ان هذا الشعر لا يقرأ الا هكذا :

ايا مَن طرفهُ سحرٌ ويا مَن ريقه خمرُ

تجاسرت فكاشفتك لما غلب الصبر

وما احسن في مثلك ان ينهتك الستر

فان عنفني الناس ففي وجهك لي عذر

٤٠ — وفي ص ٤١ قال ابو صخر الهذلي

بيد الذي شغف الفؤاد بكم تفريج ما ألقى من ألمم

ما في الحياة اذا هيبت لنا خير ولا للعيش من طعم

ترك الناشر كلة «هيبت» بلا شكل . وتلك طريقته فيما يرتاب فيه من الكلمات ، ومن المحتمل أن يكون الأصل «ضننت» من الضنّ وهو البخل

٤١ — وفي ص ٤٢ قال ابن الدمينة يخاطب أمامة

وأنت التي أحفظت قومي فكلهم بعيد الرضا دائي الصدود كتوم

و «كتوم» لها وجه ، ورواية ابي تمام «كظيم»

٤٢ — وفي ص ٤٨ قال اعرابي

وليس خليلي بالمرجّى ولا الذي اذا غبت عنه كان عونا على الدهر

ولكن خليلي من يصون مودتي ويحفظني ان كان من دون البحر

كلة « المرجى » بالراء وردت في الموشى «بالمرجي» بالزاي المعجمة ، وصديقنا الاديب محمود شاكر يقترح ان نقرأ «بالمدجّي» وكلة دون في البيت الثاني وردت في الموشى «دوني» بفتحة على الياء وبها يستقيم الوزن

٤٣ — وفي ص ٤٥ قال العباس بن الأحنف

واذا بدا سرُّ القبيب فانه لم يبد الا وهو مغلوب

وعبارة : «وهو» يكسر بها البيت ، والذي أحفظه «والذي مغلوب»

٤٤ — وفي ص ٥٦ قال احمد بن أبي طاهر

مالي أقرب منك لمسي جاهدا وأراك مني جاهدا تتباعد
قدمت دون اخيك من هو دونه وعسيد تسعه وهو منك بعاند

وكلمة «منك» تبدو لي محرفة عن «فيك»

٤٥ — وفي ص ٥٧ قال ابن داود : «هؤلاء كلهم ومن جرى مجراهم انما يتضاجرون على خلائهم لتقلهم اياهم عن عادتهم» . وكلمة «لتقلهم» بالثاء المثلثة صوابها : «لتقلهم» بالنون

٤٦ — وفي ص ٥٨ قال بعض الأعراب

هجرتك اياما بذي العُمر انني على هجر أيامي بذي العمر نادم
وإني وذاك الهجر لو تعلمينه كآذية عن طفلها وهي راتم

و «العمر» بالعين المهملة صوابه «الغمر» بالغين المعجمة ، و «ماذية» صوابها «عاذية» وقد ورد البيتان صحيحين في ديوان الحماسة

٤٧ — وفي ص ٦٠ قال ابن داود : «فهؤلاء الذين قدصاحبهم الدهر بصحابهم فاستطابوا المقام على حالهم» . وكلمة «الذين» من زيادة الناسخ فليحذفها القارىء

٤٨ — وفي ص ٦١ قال ابو تمام

وفاتن الألحاظ والخلد معتدل القامة والقد
صيّرني عبداً له جسمهُ والطرف قدصيّره عبدي

و «الطرف» بالطاء المهملة وصوابه «الظرف» بالظاء ، يريد الشاعر ان يقول ان خفة روحه جذبت محبوبه اليه

٤٩ — وفي ص ٦٣ قال احد الشعراء

وقصيرة الأيام ود جليسها لو نال مجلسها بفقد حميم
صفراء من بقر الجواء كأنما حفن الحياة بها وداء سقيم

والبيت الثاني عجزه محرّف . وصوابه كما في الحماسة

صفراء من بقر الجواء كأنما ترك الحياة بها رداع سقيم

٥٠ — وفي ص ٦٤ قال العرجي

لقيت به سرّ ينظرن موعدي وقدماً وفت مني لمن المراعد

وعبارة «سرّ ينظرن» محرفة ، ولعل الصواب . «سرباً تنظرن»

٥١ — وفي الصحفة ذاتها قال أحد الشعراء

ومجلس لذة لم نقر فيه على شكوى ولا عذر الذنوب

و «عذر» صوابه : «عذّ»

زكي مبارك
رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الاميركية